والايصال كما يوهمه قوله اولا ينظر اليهم الآية متعد بنفسه وانما ذكر الى لانه عبارة عن
ينظر دون بمعنى الاهمال ق خطاب عام الانس الادخل في الانتظام مع ما قبله انه خطاب
للكافرين وانتقال عن زجرهم عما يعاملون مع رسولهم الى زجرهم عن معاملتهم مع الرب
حيث يجحدون وحدانيته ويقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله واشار الى وجه الفصل بقوله
تقرير بوحدانيته بل هو مقرر بعد تقرير لانه وصف الاله بواحد للتاكيد ولهذا قال المحقق
التفتازاني ان من البين ان في قولنا سيدكم سيد واحد في تقرير السيادة ما ليس في
سيدكم واحد ولا يبعد ان يكون في تقرير القول اي قوله لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهو في
مقام بيان التوحيد بمنزلة الامر بالتوبة بعد الزجر عن الكفر وقوله اي المستحق منكم العبادة
اشارة الى توحيد الحكم بالوحدة مع تعدد الآلهة ويمكن توجيهه على ظاهره بان المعبود للكل واحد
لان الكل يعبدون الرحمن الرحيم غاية انهم لم يعرفوا العبادة اللائقة بجناب الالوهية
فاخطأوا في طريق العبادة وقوله الرحمن الرحيم كان يكون كالحجة يصح ان يكون بيانا
وايضا حالة لكل الواحد واو ردعا على قوله وما سواه اما نعمة او منعم عليه ان الشرور ليست
بنعمة وقيل في دفعه ان الوجود خير محض والشرور لوازم للاعدام اللازمة لكل موجود وبيانه
على آخر ونحن نقول ما من موجود الا ولا بد منه في نظام العالم فهو خير ونعم بالنسبة الى
الكل من حيث هو كل وان كان شرا بالنسبة الى البعض والنعمة والمنعم عليه لاحتياجهما لا
يستحقان الالوهية واذا قال وهما خبران آخران للاشارة الى سبق خبرين هما اله واحد ولا
اله الا هو ولا يبعد ان يجعل لا اله الا هو صفة ثانية لاله وبيانه ايضا يحتمل ذلك وان
كان الاول اوفق بسوقه فتامل وبعد الفاء التوحيد اشار الى ان التوحيد الراسخ
المعتد به ما يكون عن دليل فقال ان في خلق السموات والمراد بقوله فات باية العلامة
الدالة على التوحيد لا الآية المنزلة والمراد بقوله فنزلت ليس نزول تلك الآية بان
يكون الفاعل ضميرا راجعا الى الآية كما لا يخفى بل الفاعل ما بعده من قوله ان في خلق الآية فالمراد
المنزل الى ان علامات توحيده في ملكه اكثر من ان يحصى وفصل عدة علامات للارشاد
واذ العاقل يعرف بهذا القدر التمسك بغيره والاظهر ان يجعل المقصود ما يفيده ظاهر
النظم وهو خلق السموات متعددة والارض واحدة وجعل الليل والنهار متعاقبة
وجريان الفلك بالنفع دون ما هو المتوقع منها للاهلاك في ساعة وانزال الماء من السماء على وجه
يحيى الارض مع انه يحتمل ان ينزل بحيث يغرق كل ما فيه ونشر دواب الارض وعدم تزاحم
في ارض واحدة والمنازعة فيها بحيث يكرم كل واحدة وتصريف الرياح على وفق مصالحها

وتسخير

وتسخير السحاب بين السماء والارض بان يكون دائما على طريقة واحدة ق اي ينفعهم
اشار الى ان كلمة ما يصح ان يكون مصدرية او موصولة ولم يرض بكونها موصوفة لان
ينفع معلوم معهود عند المخاطبين وعلى تقدير كونها مصدرية لا ضمير لا في ينفع ما الفلك فيه
اما للجري واما للبحر واما للفلك لانه مذكر ولذا اضاف في تانيث صفته الى تاويله
بالسفينة وقوله وقرئ بضمتين على الاصل يريد به جاء فلك بضمتين من غير ان يكون مغير
فلك بسكون اللام فرعا له وذكر انه اختلف في ان فعلا فعل يجوز فيه فعل بضمتين
ام لا يجوز قيل جاز لمجيء يسر وعسر بوجهين والاصل السكون لكثرته والضمة فرع
جاء من تغيير السكون وقيل لا يجوز لان التخفيف في هذا التغيير وكل ما جاء فيه الضمة فهو
لغة في السكون وارد على الاصل كالسكون فاشار بقوله على الاصل الى ترجيح هذا القول
ولا خفاء ان قراءة الضمتين لا تختص بالواحد فالواحد فالاولى تاخيره عن قوله او الجمع
اما بمعنى الجمع وقوله وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين اشارة الى ان فلك بعد تحقيق
بمعنى الواحد والجمع فلا فاهل هو جمع لا بمعنى الواحد او لفظ مشترك وضع مرة للواحد واخرى
للجمع من غير ان لفظ آخر جاء صلا في الواحد بتغيير ما اشار في القاموس الى هذا الاختلاف
والتغيير يجعل الضمة في الجمع عارضا كضمة اسد وضمة الواحد اصليا كضمة قفل وهذا
تعسف جدا ولنا وجه آخر في تغيير ما ذكرناه في شرح الكافية لعلك لا تحرم عنه بمطالعة
الوافية ق ومن الثانية للبيان وتنوين ما للتعليل لغاية قلة الماء بالنسبة
الى ما يكفي وفيه اية عظيمة والاولى تقديم قوله بالنبات على قوله بعد موتها لانه شرط
للاحياء وسوى بين العطف على انزال والعطف على احيى مع ان الكشاف جعل
المختار الاول وبين المحقق التفتازاني وجه اختياره بان العطف على احيى يحتاج
الى تقدير الجار والمجرور اي بث به اما بالماء ولان كثرة الدواب وتعيشهم بالماء
والارزاق الحاصلة منه والمراد بالبث تلك الكثرة ويحتاج الى جعل من زائدة في
الاثبات لان الله تعالى بث كل دابة وتلك التسوية بناء على ان تقدير الجار والمجرور
ليس ضروريا لمزيد انتظام الكلام اذ الفاء السببية ينوب منابه ويكون ذكر
الجار والمجرور معه كالتاكيد وكلمة من يصح ان يكون للتبعيض لان الله تعالى لم يبث
الا بعض الدواب بالنسبة الى ما في قدرته على انه اثبت الكشاف دواب
في السماء وايضا في شعورة صح سوح فان قلت عند قصد التبعيض ينبغي ان
يقول من دابة فما فائدة ايراد كل قلت كل للاحاطة الانواع فكانه قال بعض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)